



AMERICAN
UNIVERSITY
OF BEIRUT

حفل التخرج للعام 2024 عُسان أبو ستة

السيدات والسادة، وأعضاء مجلس الأمناء، والرئيس خوري، والأساتذة الموقرون، والزملاء والأصدقاء، والضيوف المتميزون، والأهم، خريجو العام 2024 الذين لا يُقهرون من الجامعة الأميركية في بيروت، أشكركم على منحي هذا الشرف العظيم.

قبل خمسة وأربعين عاماً، حدّرت الكاتبة والناشطة الأميركية من أصول أفريقية أودري لورد: "أدوات السيّد لن تفكّك منزل السيّد." وهذا التحذير لا يزال مناسباً اليوم في العام 2024 في خضمّ حرب الإبادة الجماعية الأولى في القرن الحادي والعشرين، كما كان مناسباً عندما أُطلق لأول مرة قبل خمسة وأربعين عاماً. الفرق هو أنه اليوم، وأنا أنظر إلى صفّ آخر يتخرّج من الجامعة الأميركية في بيروت، يسودني الأمل في أننا نصنع أدواتنا الخاصة. الأدوات التي نحتاجها لصنع مستقبلٍ هو لنا. المستقبل الذي هو الحلّ لأحلامنا وتطلّعاتنا، مستقبل يعالج الأمل وتضحيات اليوم ويعكس ماضيها الثقافي والتاريخي وتحدياتنا المستقبلية.

على مدى الأشهر السبعة الماضية، كنا نسأل أنفسنا السؤال: لماذا نخذلنا كل هذه المنظمات الدولية، سواء منظمة الصحة العالمية، أو اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أو منظمة أطباء بلا حدود، أو أي منظمة أخرى، سواء في فلسطين أو سوريا أو السودان أو في أي مكان آخر حيث يحتاج شعبنا لهم؟ أعتقد أن هذا هو السؤال الخاطئ الذي سيؤدي دائماً إلى الإجابة الخاطئة. والسؤال الحقيقي، والوحيد الذي سيؤدي إلى الإجابة الصحيحة هو، لماذا ليس لدينا منظمة صحة إسلامية أو عربية، أو لجنة عربية للهلال الأحمر، أو أطباء عرب بلا حدود؟ منظمات تقدر حياتنا، وتجعل احتياجاتنا أولويات وتتبع أجندتنا.

أنا، مثل كثيرين هنا، ابن أحد الناجين من النكبة. ومثل غالبية أبناء جيله، كان والذي يعتقد أن التعليم هو الفرصة الوحيدة لمنع الإبادة التي كان يُراد لها أن تكون مصير شعبنا. جيله الذي شاهد كل ما ملكته عائلته، مادياً واجتماعياً، يُسلب منهم، كان يعتقد بشدّة أن الشيء الوحيد الذي لا يمكن لأحد أن يأخذه منك هو تعليمك. بخلاف ذلك، يمكن أن يتم تجريديك من أموالك وأرضك وحتى وضعك الاجتماعي. وأعتقد اعتقاداً راسخاً أن هذا الإيمان هو الذي أنقذ شعبنا والأجيال التي جاءت بعد جيل النكبة.

لقد تعلّمنا الكثير للأسف من هذه الإبادة الجماعية حول الإبادة الجماعية. ومن أهمّ الأمور التي تعلمناها هو أنه لكي تبيد شعباً عليك أولاً أن تبيد جامعاته. ولإبادة أمة يجب عليك إبادة عملية التعليم فيها.

لهذا يجب أن ندافع عن جامعاتنا وأن نحمي التعليم بأي ثمن.

بارك الله فيكم.